تحت الرعاية السامية لمعالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي

SOUS LE HAUT PATRONAGE DE MONSIEUR, LE MINISTRE DE L' ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

الجـامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية - أدرار

L'UNIVERSITE COLONEl AHMED DRAYA-ADRAR

تنظـــــــم

ORGANISE

الملتقى الدولي الحادي عشر

Onziéme Colloque International

التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة

Le Soufisme en Islam et Les défis contemporains

أيام: ٩-١٠-١١ نوفمبر ٢٠٠٨

المحور الرابع:

الطرق الصوفية

واقـع الطـرق الصوفية بإقليم تـوات
– بين المرجعية المعرفية والممارسة العملية –

أ.إدريس بن خويا
جـامعة أدرار

ملخص:

لقد عرف إقليم توات ظاهرة التصوف بداية من العهد الأول لدخول الإسلام إليه، وأصبحت الحياة الروحية فيه تقوم على نشاط الطرق الصوفية التي قادها مشايخ أجلاء حملوا على عاتقهم مهمة نشر الإسلام وتعاليم مناهجهم الصوفية بإقليم توات؛ حيث وجدت أرضا خصبة لتنمو وتتفرع في أرجاء أنحاء المنطقة، ومن تلك الطرق الحاضرة في إقليم توات: الشاذلية، القادرية، التيجانية، الموساوية،....

وكان انتشار الإسلام في الإقليم التواتي الهدف النبيل الذي سعت الطرق الصوفية إليه، كما وجدنا أنها عمدت إلى محاربة البدع والأفكار المجوسية واليهودية التي بدأت بنشر بذورها في أوساط المجتمع الإسلامي، الذي لم يسلم منه إقليم توات خاصة بقصر تمنطيط أين تصدا لها الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي.

The reality of sufic ways in Tovatarea:

From the beginning of the first Islam admiltang to Tovatarea, Sufism started to caractteriz.

The spirtitva life there.sufic man took the respousiblity to wider spread sufic methods, and use it in most of its religious activities, the sufic man wanted also to gether betzeen Islam and Sufism. Among these ways. Shadilia, kaderia, tidjania, and Moussaweya..

The spread of Islam shaped the Noble gool that sufic method, aimed or tried to realize, justas, it attempted to fight against fades,Magiand jewish ideas that spread its seeds in most of Islamic socities Among them the touat' society where the great religious, and sufic man Abdelkarim ELMaghili Faced or resited it.

مقدمة:

الحمد لله، نحمده سبحانه وتعالى حمدا جليلا يليق بجلالته وعظمته، لا نحصي ثناء عليه كما أثنى على نفسه، له الملك في الأولى والآخرة وهو على كل شيء قدير.

ونصلي ونسلم على سيدنا محمد؛ الرحمة المهداة صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

وبعد؛

لقد ابتدأت نزعة التصوف في ق 2هـ فكان طابعها الورع والزهد، إلا أنها كانت احتجاجا على الانحراف عن المبادئ الإسلامية، ثم تطورت بمرور الزمن لتصبح نظاما معينا في العبادة واتجاها نفسيا وعقليا معينا.

وقد نشأ التصوف نشأه إسلامية؛ حيث نجد الرسول – صلى الله عيه وسلم– كان يتعبد في غار حراء بعيدا عن الناس، وكان الخلفاء الراشدون يميلون إلى البساطة والزهد في الدنيا والعبادة إلاّ أنهم ليسوا صوفيين بالمعنى الذي بلغت إليه الصوفية فيما بعد.[1]

أما لفظة التصوف فقد اختلف أهل اللغة في ضبط اشتقاقها، فهي تحتمل أربعة آراء: فقيل أن يكون الصوفي منسوباً إلى صوفة، والثاني أن يكون منسوباً إلى الصوف، والثالث أن يكون مشتقاً من الصفاء، والرابع أن يكون منسوباً إلى كلمة سوفيا اليونانية[2].

ويقال إنّ التصوف لغوي هو طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح[3].

وفي آراء أخرى هو من الصفاء أو الصفة، أو الذين يجلسون في الصف الأول في المسجد أثناء الصلاة. أومن الصوف؛ وهو رأي أغلبية اللغويين حيث كان الصوف واللباس الغالب على الزهاد والعباد. [4]

وقيل هو التخلق بالأخلاق الإلهية، والوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنا فيُرى حُكمها من الباطن في الظاهر فيحصُلَ للمتأدِّب بالحُكمين كمالٌ.

ويقول ابن تيمية إن هؤلاء الصوفية نُسبوا إلى ظاهر اللبسة؛ وهي لباس الصوف، فقد قيل في أحدهم صوفي وليس طريقُهم مقيدا بلباس الصوف ولا هم أوجبوا ذلك، ولا عقلوا الأمر به، ولكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال.

---

[1] – ينظر نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، فيلالي الطاهر، ص5–6، دار الفكر القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، ط1.

[2] – التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د.زكي مبارك، ج1، ص40، دار الجيل بيروت–لبنان.

[3] – ينظر هامش الرسالة القشيرية، أبو القاسم بن هوازن القشيري، ص311، تحقيق خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1426هـ–2005م.

[4] – ينظر نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، فيلالي الطاهر، ص5–6.

ويضاف إلى ذلك ما روي من أن كلمة صوفي وردت في كلام منسوب إلى الحسن البصري وهو من التابعين فقد قال: رأيت صوفياً من الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذ وقال معي أربعة دوالق يكفيني ما معي ويشبه هذا قول سفيان: لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقائق الرياء، ويؤيد هذا وذاك ما جاء في كلام بعض المؤلفين من أن مكة كانت خلت قبل الإسلام في وقت من الأوقات حتى لا يطوف بالبيت أحد وكان يجيء من بلد بعيد رجل صوفي فيطوف بالبيت ثم ينصرف، فاللفظة على ذلك قديمة، وقدمها يرجِّح نسبتها إلى من استحبوا الصوف من الأنبياء[5].

وكلمة تصوف قد ورد ذكرها كثيرا في آداب الجاهلية، ويرجع معناها إلى مقصد الابتعاد عن زخرف الدنيا، ومن ذلك كان التصوف عنوانا للزهد والقناعة، وروي عن الأنبياء أنهم لبسوا الصوف، فقد كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيتأثر لبس الصوف عن غيره من الثياب، وكان الناس سيتأثرون به ويعظمون من يلبسه لما يتميز به من ورع وزهد في الدنيا.[6]

اصطلاحا: **التصوف هو عبارة عن طريقه انتقالية لا صلاح القلوب وتزكية الأنفس، ويطلق بمعنى العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد في ملذات الحياة وشهواتها.**

ومن هنا انفرد خواص أهل السنة والمراعون لأنفسهم مع الله تعالى، والحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة يلقب المتصوفة أو الصوفية، بعد المائتين من الهجرة، واشتهر به كل من تبعهم بصدق التوجيه.

ولذلك سُئل الإمام الجنيد عن معنى التصوف فقال في كلمة جامعة، هو تصفية القلب عن موافقة البرية، ومقارنة الأخلاق الطبيعية، وإخماد لصفات البشرية.[7]

– مفهوم الطريقة:

أ– لغة: هي مفرد طرائق: وتعني السير والحالة والمذهب، ويقال هو طريقة قومه، وهم طرائق قومهم .

والطريق يقصد به النهج والمسلك، ويقال سلك مسلكا إذا اتخذ طريقا (عبره) وفي معنى آخر يقصد به الدرب، ويقال سلك درب الصالحين إذا عبره، ويقال أيضا انتهج طريقهم.[8]

---

[5] – التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د.زكي مبارك، ج1، ص51.

[6] – ينظر الطريقة وأثرها على العلاقات الإنسانية (التيجانية والقادرية)، محمد مازر والهامل مسعودي، ص13، مذكرة ليسانس، بإشراف د.دالي حسين، جامعة السانيا–وهران، 1999–2000م.

[7] – ينظر التصوف الشرعي، سيد نور بن سيد علي، ص4–5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ–2000م.

[8] – ينظر الطريقة وأثرها على العلاقات الإنسانية (التيجانية والقادرية)، ص9، والطرق الصوفية والزوايا بإقليم توات، زاوية سيدي أحمد ديدي نموذجا، كريمي أم كلثوم وبن ديدي فاطمة، ص12، مذكرة ليسانس في التاريخ، بإشراف د.محمد حوتية، جامعة أدرار، 2005–2006م.

ب-اصطلاحا: الطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله منقطع المنازل والترقي في المقامات.

والطريقة عند الصوفية هي إقامة ناموس العبودية عبر الرحلة الممتدة من الخلق إلى الحق، وهي السبيل العارج من العالم الفاني إلى حضره الباقي عز وجل، فالطريق بهذا المعنى هو خروج السالك من وهم الغفلة وحب الدنيا ودخوله في طاعة المولى ومحبته.

وأما الطريقة الصوفية هي عبارة عن منظمات دينية شعبية يضم كل منها شيخ وطائفة من المريدين، والأتباع للنهج الصوفي القائمة عليه.

وأما عن أصل ظهور التصوف وانتشاره فيرجع ظهوره إلى العهد الأول بداية من ظهور الإسلام مع سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ حيث كان يتعبد بغار حراء، واستمر معه طيلة حياته وبعد وفاته توارثه الصحابة الكرام ثم التابعين لهم بإحسان .

وبذلك نجد أن فترة تحديد ظهور التصوف في ق 2هـ ما هو إلا تدقيق للمرحلة التي برز فيها ذلك التغير المفاجئ في الحياة الروحية، وهو يعد بمثابة عملية تصحيح تهدف إلى العودة بالمجتمع الإسلامي إلى سالف عهده ووضعه على الخط الصحيح الذي رسمه له الرسول صلى الله عليه وسلم[9].

وبذلك سنتطرق إلى أهم العناصر المتعلقة بانتشار التصوف وطرقه الشهيرة في أنحاء منطقة توات.

الطرق الصوفية الرئيسية بإقليم توات:

عرف إقليم توات ظاهرة التصوف من العهد الأول بداية من دخول الإسلام إليه، وأصبحت الحياة الروحية فيه تقوم على نشاط الطرق الصوفية التي قادها مشايخ أجلاء حملوا على عاتقهم مهمة نشر الإسلام وتعاليم مناهجهم الصوفية بإقليم توات، حيث وجدت -أيضا- أرضا خصبة لتنمو وتتفرع في أرجاء أنحاء المنطقة. ومن تلك الطرق: الشاذلية، القادرية، التيجانية، الموساوية.

[9] – ينظر الطرق الصوفية والزوايا بإقليم توات، زاوية سيدي أحمد ديدي نموذجا، ص14.

1- الطريقة الشاذلية:

يرجع تأسيسها إلى أبي القاسم الجنيدي[10] الذي تأثر به الشيخ شعيب أبي مدين الأندلسي[11]، الفقيه الشهير الذي انتشر صيته خلال 12م في كافة العلوم الإسلامية، الذي تتلمذ على يده الشيخ عبد السلام بن مشيش[12] المغربي الأصل (ت 25 هـ) ونشر أفكاره أساتذة في البلاد، ونال بواسطتها شهرة فائقة[13]، الذي أخذ عنه –أيضا. زعيم الطائفة الشاذلية علي أبو الحسن الشاذلي.[14]

والحقيقية يرجع منبع الشاذلية إلى هؤلاء العلماء الثلاثة الذين تأثر بهم أبو حسن الشاذلي، المولود سنة (593هـ) واستند إلى آرائهم وأفكارهم لتكوين الطريقة الصوفية المعروفة بالشاذلية، التي نشرها في إفريقيا الشمالية. ومنها أخذت طريقها غرب إفريقيا السوداء، ومن هناك وصلت إلى مصر، ومناطق المشرق العربي خاصة الحجاز، وتعتبر الشاذلية أهم الطرق الصوفية ليس في الحجاز فحسب، بل في شمال إفريقيا؛ حيث تفرعت عنها تقريبا كل الطرق الصوفية الأخرى التي عملت في هذه المناطق وغيرها من مناطق إفريقيا.[15]

الذكر عند الشاذلية:

يتمثل الذكر عندهم في الاستغفار والصلاة والسلام على رسول الله 100مرة (اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي)، والشهادة 10مرات كل صباح بالإضافة إلى عقد اجتماع كل أسبوع، ومدة في الشهر في حلقات للذكر.[16]

- **كما تفرعت عنها عدة طرق، منها: الجزولية، البونسية، العليوة، الحنصالية.**

---

[10] – هو أبو القاسم الخزاز القواريري، كان أبوه يبيع الزجاج وكان هو خزازاً وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد. ينظر في ترجمته سلسلة المرآة الصافية في ذكر بعض الصوفية الصافية، للإمام الشيخ مولاي التهامي غيتاوي، ج1، ص42، منشورات ANEP، 2006.

[11] – هو شعيب بن الحسن الأندلسي شيخ المشايخ سيدي أبو مدين الغوث، سيد العارفين، كان آخر كلامه "الله الحق" إلى أن توفى سنة 594هن وهو مدفون بتلمسان. ينظر في ترجمته الرائد في ذكر جملة من حياة وفضائل وكرامات الشيخ سيدي محمد بلقايد –رحمة الله عليه–، للإمام الشيخ مولاي التهامي غيتاوي، ص265-276، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، 2002م.

[12] – وُلد في سنة 520هـ، نشر مذهبه في جميع أنحاء إفريقيا الشمالية، دون أن يكون طريقة معينة، وتوفى بتلمسان سنة 625هـ ، وخلف عدة مؤلفات في علوم القرآن والتفسير والفقه.

[13] – ينظر الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، د.عمار هلال، ص100-101، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984.

[14] – هو علي أبو الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار السيد الشريف من ذرية محمد بن الحسان الشاذلي زعيم الطائفة الشاذلية، نسبة على شاذلة؛ قرية بإفريقيا، كان يقرأ تفسير ابن عطية والشِّفا. ينظر في ترجمته سلسلة المرآة الصافية، في ذكر بعض الصوفية الصافية، للإمام الشيخ مولاي التهامي غيتاوي، ج2، ص258.

[15] – المرجع نفسه، ص100-101.

[16] – المرجع نفسه، ص100-101.

انتشارها:

لقد أشارت الوثائق البكرية إلى بعض الزوايا التواتية التي وجدها مولاي سليمان بن علي عند دخوله إلى تيمي، منها: زاوية عيسى، زاوية الغريبة، زاوية سيدي الحاج بأذعاغ،... لكن لا نعرف عن هذه إلاّ الأسماء .

وما يمكن أن نجزم به هو أن أول زاوية بتوات قد أسست على المبادئ الثلاثة في معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له "[17] هي زاوية مولاي سليمان بن علي، ثم نشرت على منوالها الزوايا التي تلتها فيما بعد.

وبالتالي، فإن أول شريف إدريسي جاء إلى توات هو السيد مولاي سليمان بن علي [18] حسب معرفتنا واطلاعنا المحدود، وأن زاويته أول زاوية تبرَّك بها جميع المواطنين، وتناولوا على الأقل إحدى وجباتها، ويُذكر أن سليمان بن علي لما وُلِد له وأظنه أو لهم استدعى جميع السكان إلى وليمة العتيقة. [19]

لذلك نتساءل، هل كانت لمولاي سليمان بن علي طريقة اشتهر بها؟.

ومن المعروف أنه عاش في فترة نشط فيها علماء كبار اشتهروا في هذا المجال، ورواد خلد التاريخ ذكرهم أكثر من غيرهم، ومن هؤلاء: السيد علي بن حرزهم، ومعاصره السيد يعزى، وكبير تلميذهما السيد أبو مدين شعيب، ويُعتبر الولي سليمان بن علي هو أيضا من كبار تلاميذ الشيخين، ورفيق السيد أبي مدين شعيب في التحصيل العلمي المعرفي.

فالشيخ علي بن حرزهم كان زاهدا في الدين، ضاربا الدنيا عرض الحائط، سالكا في التصوف، من الأولياء ذوي الكرامات والفراسات.

---

[17] – سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ج3، ص660، رقم 1367، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[18] – أبو داود سليمان "الملقب بـ أوشن" بن مولاي علي الشريف بن أعمر بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمان بن عيسى بن أبي القاسم بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبطي بن سيدنا علي بن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وُلد حوالي سنة 549 هجرية الموافق لـ: 1154 ميلادية. كما أنه كان حاملا لراية العلم الظاهر والباطن، وكان يُعلّم القرآن للراغبين وعبادة الرحمان للمريدين، فأقبلت عليه الطلبة من أراض شاسعة، فكانت زاويته متكاملة عامرة بطلاب العلم وطلاب المائدة فخضعت له النفوس الأبية وأقبل على الأخذ مما منحه الله خلق كثير، واستمر على هذه الحال إلى أن ارتحل إلى جوار ربه سنة 670هـ حوالي 1271م وقبره معروف يزار له بأولاد أوشن. ينظر في ترجمته درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق، مخطوط بخزانة سيدي أحمد بن ديدي (تمنطيط)، وينظر كذلك في نسبه وحياته إلى زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار، للعلامة المدقق والمحقق أبي عبد الله أحمد بن المقري التلمساني(مخطوط)= وأنساب الشرفاء لأبي بكر بن محمد السيوطي (مخطوط). هما متواجتان بخزانتي باعبد الله لصاحبها بن وليد الوليد، ومولاي سليمان بن علي ، لصاحبها الأستاذ علي سليماني.

[19] – الزاوية ، نشأتها، تطورها، أهدافها، مبادؤها، أ.عبد القادر نيكلو، ص1–6، مقال قدم في الندوة الثانية حول الشيخ الولي الصالح سيد مولاي سليمان بن علي–رضي الله عنه–، وذلك يوم 15 ماي 2006 بالمسجد الكبير بقصر أولاد أوشن–أدرار.(مخطوط).

فمن حيث الزهد يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:"إذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدين، ومنطقا: فاقتربوا منه، فإنه يلقن الحكمة "أخرجه أبن ماجة. أما من حيث الفراسة فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل" أخرجه الترمذي.

أخذ ابن حرزهم عن عمه أبي محمد صالح بن حرزهم، وأخذ عنه خلق كثير، ومن أشهرهم أبي مدين شعيب، ومولاي سليمان بن علي.

أما تلميذه شعيب ولد سنة (520هـ) بإشبيليا- الأندلس، كما كُلِّف من طرف إخوانه برعي غنمهم، وأهملوا تعليمه حتى بلغ الرابعة عشر من عمره، وهو لا يعرف كيف يُصلي، ولم يحفظ آية من القرآن الكريم.

وعند هروبه من إخوانه ووصوله إلى فاس بعد معاناة يقول عن نفسه: " فسِرت إلى مجالس العلماء مجلسا بعد مجلس، وأنا لا يثبت في قلبي شيئا مما أسمعه من المدرسين إلى أن جلست إلى شيخ كلما تكلم ثبت في قلبي وحفظته"؛ ذلك الشيخ هو علي بن حرزهم، وهو شيخ أبي مدين شعيب، ومولاي سليمان بن علي.

ولذلك يسأل الشيخ عن سبب تأثير كلامه في قلبه، فيجيب ابن حرزهم: "هم يتكلمون بأطراف ألسنتهم فلا يتجاوز كلامهم الأذنين، وأنا أقصد الله بكلامي فيخرج من القلب ويتوجه إلى القلب".

وإذا كان الشيخ أبا مدين من كبار مشايخ الطرقية والمتقدمين جدا، وإذا كان علماء التصوف يقرون بالطرق المعروفة عندنا وينسبونها إلى الشاذلية باعتبارها أول طريقة فإن – مثل ما أوضحنا في انتساب الطريقة في أول المدخل- أبا الحسن الشاذلي قد أخذ عن شيخه السيد عبد السلام بن مشيش عن السيد عبد الرحمان جار المصطفى عن أبي مدين شعيب عن الشيخين علي بن حرزهم والسيد يعزى.

يقول أبو مدين في ذلك "طريقتنا هذه أخذناها عن أبي يعزى بسنده عن الجنيد عن السري السقطي عن حبيب العجمي بالسند إلى رب العزة".

ويمكننا أن نستنتج مباشرة، أنه مادام السيد علي بن حرزهم والسيد أبو مدين شعيب الغوث من كبار التصوف، ومن أهم رواد الطريقة، فحتما يكون الشيخ مولاي سليمان على درب شيخه وصديقه في التحصيل المعرفي العلمي، بالإضافة إلى اهتمام عصره الكبير بهذا الشأن.[20]

ويمكن أن نستدل ضمن هذا المقال بقول الأديب والشاعر التواتي الكبير السيد البكري بن عبد الرحمان التينيلاني يقول في مطلع قصيدة له مدح بها الشيخ مولاي سليمان بن علي:[21]

---

[20] – المرجع نفسه، ص1-6.

[21] – مخطوطة موجودة بخزانتي: مولاي سليمان بن علي لصاحبها الأستاذ علي سليماني، أدغا-أدرار. ونسخة موجودة بخزانة باعبد الله- أدرار، لصاحبها الوليد بن الوليد-رحمة الله عليه-.

سيدي سليمان نجل علي ... وفسيل ابن حرزهم في الطريقة
فُقت مجداً وسؤدداً وكمالاً ... وسلوكاً شريعة وحقيقة
قد حللت توات كالبدر يسري ... تهزِمُ الظلمات منه الشريقة
ومَلَكت أزمّة العِزّ والتصريف ... فيها مع الصّفات الأنيقة
وَبَسطتَ يديكَ بالجود تُعط ... كلّ ذي أمال ثيابا صفيقة
ومنحتَ الزوار كلّ مرامٍ ... دُوحَهُ سُرَّ بالغصون الوريقة
وهدَيْتَ من الخلائقِ جمّاً ... للهُدى بعد هونهم بسحِيقة
مثل سَيّدي الأحسنيّ[22] فأضحى ... بالولاية ذِكرُه في الخليقة
بعد ما كان في حضيض انقطاع ... فارتقى بعدُ في المراقي الشريقة
وعلى قبرك المعظّم نورٌ ... ظاهرٌ لذوي الفُهوم الدقيقة
حُرمَة عظّم الإله حِماهَا ... مَالَها في كثيرها من شقيقة
كُلّ مَن لَمْ يكن له أدبٌ ... في حوزِها فصَمَ الإلهُ وثيقة
سَند المستغيثُ كُن لي غياثا ... في عويض الخُطوب تَضحى طليقة
أنت حامي الذِّمارَ حاشاكَ رُكني ... أن أكونَ مِن الجُمُوعِ الغَرِيقة
في حِماك الضعيفُ مادِح معناكَ ... البُكَيْرُ[23] الفقير حالِكُ فِيقَة
ضانَهُ الله مِن شياطين جِنّ ... مع إنسٍ بنيرَات عَتِيقة

وفسيل ابن حرزهم؛ أي التصاقه بهذا الشيخ، وكأنه جزء اقتطع من شيخه، مثل الفسيلة هي جزء من النخلة.

وهو تعبير وتقرير صريح بأن التلميذ قد ورث أسرار وطريقة شيخه، وهذا ما يدعم صحة الرأي الذي روى عن أحد أعيان القصر.

إن مولاي سليمان كانت له طريقته الخاصة وأوراده، وأن آخر اتباع هذه الطريقة كانوا في بلاد سبع[24]. وهو ما يمكن الإقرار به باعتبار أن سبع كانت في وقتها من كبريات المناطق أو القصور التواتية، وأن مولاي سليمان بن علي استقبله أعيان توات بهذا البلد، وأنه كذلك سرَّح مطيته التي حملته إلى توات

[22] – كان ضالا عن الطريق، فهداه مولاي سليمان بن علي إلى الطريق المستقيم.

[23] – نسبة إلى ناظمها.

[24] – تبعد حوالي 40كلم عن شمال ولاية أدرار.

من هذا البلد، وسكان سبع -أيضا- يعتبرون من الذين يحترمون مولاي سليمان ويخدمونه ويخدمون جميع الأولياء. [25]

وبما أن أول زاوية بإقليم بتوات هي زاوية مولاي سليمان بن علي، فيمكن القول كذلك إن أول طريقة صوفية دخلت إلى توات هي الطريقة الشاذلية.

2- الطريقة القادرية:

يرجع تأسيسها إلى الشيخ أبي محمد محي الدين عبد القادر بن عبد الله الملقب بالجيلاني نسبة إلى مسقط رأسه جيلان ببلاد فاس. وُلِد سنة 470هـ وتوفى سنة 561هـ، وجاء إلى بغداد سنة 488هـ.

انتشرت أفكاره بين معاصريه، ولُقِّب بالقطب الرابع من أقطاب التصوف البارزين، تميزت الطريقة بتعاليمها السمحاء ومبادئها المعتدلة المأثورة عن أقوال وأفعال الشيخ الجيلاني، أهمها قوله:" اتبعوا ولا تبتعدوا، وأطيعوا ولا تخالفوا، اصبروا ولا تجزعوا، واتحدوا ولا تتمزقوا، وانتظروا ولا تيئسوا، واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا، وتطهروا من الذنوب ولا تتناطحوا، وعن باب مولاكم فلا تبرحوا". [26]

الأذكار والأوراد:

ولها مجموعة من الأذكار والأوراد، يتم قضاؤها وجوبا لأنها مأخوذة على وجه النذر والعهد، ولها أربعة مقاصة، هي:

أ- <u>الحسبلة:</u> أعوذ بالله من الشيطان الرحيم، فإن تولوا فقل (حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)، و(حسبك الله ونعم الوكيل) وذلك في 200 مرة.

ب- الاستغفار: **(بسم الله الرحمن الرحيم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه، إن ربي رحيم ودود). وذلك في 200مرة.**

جـ- الهيللة: **(اعلم أنه لا إله إلا الله) وذلك في 100 مرة.**

د- التصلية: **(بسم اله الرحمن الرحيم، إن الله وملائكته يصلون على النبي، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلِّموا تسليما)، و(اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما). وذلك في 100 مرة.** [27]

وأما الورد القادري فهو يتكون من عدد معين من الركعات يُقرأ في أولها فاتحة الكتاب مع سورة معينة، وبعد التسليم من الصلاة تُقرأ آيات محددة من القرآن، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ويدعو دعاء عاما يخص في نهايته مؤسس الطريقة القادرية عبد القادر الجيلاني وعندها ينتهي الورد.

---

[25] – الزاوية، نشأتها، عبد القادر نيكلو، ص1-6.

[26] – الطرق الصوفية ونشر الإسلام، ص108-109.

[27] – مجموع الجواهر في طريق سلطان الأوليا الشيخ عبد القادر الجيلاني، للشيخ الحاج عمر الطبوني الفونجلي بن الشيخ محمد التسليمي، ص6-7، مخطوط بمكتبة الحاج محمد السالم المغيلي بحي الغربي، أدرار.

وأما كيفية أدائه فإنهم يقرؤون في الركعة الأولى سورة الكوثر(06) ستا وفي الثانية سورة الإخلاص (06)ستا، وفي الثالثة سورة الإخلاص (06)ستا، وفي الرابعة سورتي المعوزتين مرة واحدة، وفي الخامسة (آية الكرسي) مرة واحدة، وفي السادسة قوله تعالى: (لو أننا أنزلنا هذا القرآن على جبل) مرة واحدة، ويذكرون في السجود قوله تعالى:(رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري). ثم يقول: " اللهم إني استودعك ديني وإيماني فاحفظهما علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي ".

وتفرعت الطريقة القادرية إلى الجنوب الغربي من القارة إلى شعبتين كبيرتين؛ البكائية والفاضلية، غير أن ما يدخل ضمن الإطار الجغرافي هي الشعبة الأولى، وأما الثانية فظهرت في منطقة شنقيط والسنغال. [28]

انتشار القادرية وفروعها بإقليم توات:

إنه هناك من يرى دخول الطريقة القادرية إلى إقليم توات وانتشارها فيه كان حوالي ق9هـ/15م على يد الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي وُلِد سنة 820هـ و(ت909هـ). حيث أسس زاويته سنة 885هـ /1480م. وانطلقت دعواته الجهادية لنشر الإسلام وتعاليم القادرية، وأيضا لمحاربة البدع ونزع شوكة اليهود، فكان الشيخ محمد المغيلي القدوة الحسنة لتلامذته ولأتباعه الذين واصلوا مسيرته وعملوا على نشر القادرية في إقليم توات وخارجه، وسرعان ما انتشرت الطريقة القادرية على يد شيوخ آل كنتة في العديد من نواحي إقليم توات وخارجه، وبرز منهم عدد كبير من الفقهاء الذين صارت لهم القيادة الدينية حوالي ق10م؛ أي مع ظهور الشيخ المختار الكنتي (ت1226هـ/1921م). الذي أصبح معلما، وفقيها، ومربيا، محنكا، ذاع صيته في أنحاء واسعة من توات إلى أقصى وسط غرب إفريقيا من خلال أعماله العظيمة وتآليفه العديدة في العلوم الشرعية، ودراسات معمقة في الطرق الصوفية عامة، والقادرية خاصة، وله فيها كتاب (الكوكب الوقاد) تناول في بداية مخطوطه أسس القادرية ومؤسسها. كما أبرز مناهج التربية الصوفية السليمة من خلال تصانيفه العديدة في الأذكار، وهي قائمة على عنصر المحبة الذي قسمه إلى نوعين:

أ- المحبة المفروضة: **وتقوم على الامتثال للأوامر وعدم ارتكاب المعاصي، وأي تقصير في الواجبات معناه الوقوع في المحرمات والتقصير في أداء العبادات، وعلى كل مبتدئ أن يوازن بين الناحيتين حتى يستطيع إدراك المحبة المفروضة.**

ب- المحبة المندوبة: **وهي التي يصلها كل من حقق المحبة المفروضة، واستوفى حقوقها، ثم يدخل في مرحلة المحبة المرتكزة على القيام بالواجبات ثم النوافل، والابتعاد عن المحرمات وعدم الوقوع في الشبهات.** [29]

---

[28] - ينظر المصدر نفسه، ص7، والطريقة وأثرها على العلاقات الإنسانية (التيجانية والقادرية)، ص87-88، والطرق الصوفية والزوايا بإقليم توات، زاوية سيدي أحمد ديدي نموذجا، ص16-17.

أضرحة مشايخ الطريقة بإقليم بتوات:

ومنها على سبيل الذكر لا الحصر؛

- ضريح الشيخ المختار بن محمد بن عمر بلوافي بقصر الجديد.

- ضريح الشيخ أحمد بن محمد الرقاد.

- ضريح الشيخ أمحمد بونعامة بأقبلي.

3- الطريقة التيجانية:

وتُنسب إلى الشيخ أبي العباس ابن احمد بن محمد بن مختار التيجاني الحسيني، وُلد بدائرة عين ماضي ولاية الأغواط عام 1150هـ/1717م، وتوفى 1615/09/19م بفاس بعد مطاردة باي وهران له، واستيلائه على قرية عين ماضي، وترك ذخرا كبيرا من المؤلفات، منها: الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحضرة الأحمدية التيجانية وهي بمثابة شرح لقصيدة الهمزية، وجواهر الحقائق في شرح الصلاة المسماة ياقوتة الحقائق والتعريف بسيد الخلائق.

وبعد وفاة والِده غادر عين ماضي وراح ينتقل بين مناطق عدة، منها: (بوسمغون؛ وهي جنوب غرب البيض، وتوات، والأبيض سيدي الشيخ، وتلمسان...) وفيها كان يتصل بالعلماء والفقهاء، يأخذ عنهم ويستفد منهم، ثم انتقل إلى مدينة فاس، وهناك التقى بأعلام التصوف واجتمع بهم وتحاور معهم، وأخذ عنهم تعاليم التصوف ومبادئ التربية الروحية.

وكان من أول أساتذته الشيخ أحمد بن حسان القدري من مدينة فاس، ثم تتلمذ على يد الشيخ مولاي الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية، وقد دام مكوث الشيخ التيحاني بفاس حوالي18سنة درس خلالها وتفقه في شتى العلوم الشرعية. [30]

الأوراد التيجانية:

وتشتمل على مجموعة من الأذكار والأدعية المستحبة، وتلخص في ثلاثة أركان، هي كالآتي:

أ- الورد المعلوم اللازم صباحا ومساءً 100من الاستغفار(استغفر الله)، و100من الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم، ويفضل أن تكون بصلاة الفاتح لما أُغلق (اللهم صلي على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى أله حق قدره ومقداره العظيم).

---

[29] - ينظر الطرق الصوفية والزوايا بإقليم توات، زاوية سيدي أحمد ديدي نموذجا، ص19، ومخطوطة بخزانة بن واليد الوليد، لصاحبها بن وليد الوليد، ونبذة تاريخية موجزة عن الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي، ص2، الجمعية الثقافية للحفاظ على آثار وتاريخ الشيخ سيدي أحمد الرقادي الكنتي، الملتقى الثاني حول دور آل كنتة في نشر الإسلام، زاوية كنتة، أدرار، يوم 20 أفريل 2004م.

[30] - ينظر الصحراء الكبرى وشواطئها، إسماعيل العربي، ص222، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ونشأة المرابطين والطرق الصوفية، ص46-47، والطرق الصوفية ونشر الإسلام، ص118-120.

ب- الوظيفة؛ وهي تؤدى مرة في اليوم، ولمن أراد الزيادة في الخير يؤديها مرتين، ويشترط أن تؤدى جماعة إلاّ لعذر، وهي (استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم) 30 مرة، و(صلاة الفاتح لما أغلق) 50 مرة، و(لا إله إلا الله) 100 مرة.

جـ- الهيللة؛ وهو ورد أسبوعي يؤدى من بعد صلاة عصر الجمعة إلى المغرب، ويشتمل على (لا إله إلا الله) ما بين 1000 إلى 1600 مرة وشرطها الجماعة. [31]

انتشار التيجانية:

عرفت انتشار واسعا بفضل بعض القوافل التجارية التي اتخذها التيجاني واتباعه وسيلة لنشر طريقتهم، فكانت قوافلهم التي تجوب الصحاري من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب مرورا بتوات إلى تمبكتو، ومنها إلى السنغال ذهابا وإيابا تحمل البضائع، وفي الوقت نفسه تبث الدعوة بين سكان تلك المناطق، وتنظم أمور المريدين، وتُسهِل عليهم إمكانية الدخول في الطريقة وآداء تعاليمها بما كان يوفره الشيخ التيجاني وأتباعه من شروط روحية ومادية أمنية تستقطب الجماهير نحو دعوته وتزكيتها. [32]

وفي مدة قصيرة انتشرت التيجانية بين معظم سكان توات، وثبتت جذورها في عدة مناطق من الإقليم؛ بحيث نجد دخولها إلى توات عن طريق سيدي علي العين صالحي(نسبه إلى عين صالح)، الذي أخذ الطريقة وسار بها إلى تيدكلت التي هي محل نشأته، وأنشأ الزاوية بعين صالح التي تسمى الزاوية التيجانية، ولما توفى خلفه بعض إخوانه، وبنى هناك زاوية يجتمع بها الفقراء للصلاة وتلاوة القرآن، ودخل على يده جملة من التوارق في الإسلام. [33]

وممن كان مؤثرا في نشرها العلامة سيدي إدريس بن العربي التينلاني، وهي منتشرة بتوات إلى الآن. وزاد انتشارها بتيميمون على يد أسرة "بن جعوان" منذ نهاية الستينات وبداية السبعينات.

وما زال أفرادها يشرفون على نشر التيجانية، نذكر منهم: " بن جعوان محمد العربي" المقدم الأول لها، وقد تفرعت عنها زاوية ماسين وزاوية أوقروت القائمتان إلى حد الآن على تلقين تعاليم الطريقة التيجانية وتكوين المريدين والمقدمين فيها.

---

[31] – توات والأزواد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد، د.محمد حوتية، ص23، أطروحة دكتوراه دولة، بإشراف د. ناصر الدين سعيداني، جامعة الجزائر، 2003-2004م، ونبذة عن حياة الشيخ سيد أحمد التيجاني، التيجاني سالم الحبيب، ص11، تغزوت الوادي، الجزائر، 1999م.

[32] – ينظر الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، عمار هلال، ص122، منشورات وزارة السياحة والثقافة، ط1، 1984م.

[33] – توات والأزواد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد، ص24-35، والطريقة وأثرها على العلاقات الإنسانية (التيجانية والقادرية)، ص79، والطرق الصوفية والزوايا بإقليم توات، زواية سيدي أحمد ديدي نموذجا، ص22، ومخطوطة بخزانة بن وليد الوليد.

كما يرى التيجانيون أن طريقتهم أفضل الطرق على الإطلاق، لذا تغلب عليهم صفة الكبرياء ويعتبرون أنفسهم بأنهم أفضل الخلق. يُوضِح ذلك قول أحد التيجانيين: [34]

ما الناس سوى قوم عرفو ك وغير همو همج همج

4- الطريقة الموساوية:

تنسب لصاحبها الشيخ سيدي أحمد بن موسى بن خليفة، وُلد سنة 897هـ أو 895هـ بقرية سيدي موسى لمدينة فاس مثل ما جاء به الإمام محمد مصطفى الكنتي، وتوفى سنة 1013هـ/1904م عن عمر يناهز القرن وثمانية عشر سنة. حفظ القرآن على سيد الشيخ محمد بن أبي جمعة الصماني، وأخذ العلوم الأخرى عن الشيخ محمد بن أحمد بن غازي المكناسي، والشيخ عبد القادر الفاسي)... أخذ من جملة المشايخ عدة أصناف من العلوم وأصبح محط الأنظار، فخرج من فاس وتوجه إلى سلجماسة، فدرس التصوف عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن السهلي الذي مكث عنده مدة من الزمن، وأخذ عنه الطريقة. [35]

ثم انتقل إلى مراكش وإلى سوس، ثم درس بالونشريس، ثم بني حماد بتلمسان ليتحقق بالجمع بين علمي الشريعة والحقيقة عملا بقول الإمام مالك بن أنس: " من تفقه ولم يتصوف فقد تفسَّق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق ".

وهناك نزل على الشيخ سيد محمد بن عبد الرحمن السهلي فلقَّنه الاسم الأعظم ثم أرسله إلى أخيه في الله الإمام القدوة الشيخ سيد أحمد العروسي بالساقية الحمراء، فمكث عنده مدة يلقن العلم الباطن، والتربية الروحية الصحيحة، ثم عاد إلى حاضرة فاس وعمره يناهز 31 سنة.

ويعتبر أن الشيخ سيدي أحمد بن موسى قد أخذ الطريقة الصوفية الصحيحة عن الشيخ سيد محمد عقبة الحضرمي، عن الشيخ سيد الشريف القادري... وصولا إلى سيدنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – عن سيدنا محمد صلى الله عليه سلم. [36]

الأوراد والأذكار الموساوية وطريقة تلقينها:

وأما طريقة تلقين الذكر وكيفيته، فهو أن تكون السبحة في يد الشيخ حين التلقين، وذلك بأن تكون السبحة في اليد الشيخ اليسرى ويُحتبى بركبته اليمنى ويُوقف اليسرى، ويكون مستقبلا للقبلة،

---

[34] – ينظر توات والأزواد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد، ص24-35، ومخطوطة بخزانة بن وليد الوليد.

[35] – ينظر الصحراء الكبرى، ص223، والدرر النفيسة في ذكر جملة من حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى، الشيخ مولاي التهامي غيتاوي، ص53، منشوراتANEP، 2004م.

[36] – الصحراء الكبرى، ص223، والدرر النفيسة في ذكر جملة من حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى، الشيخ مولاي التهامي غيتاوي، ص83، والمناقب المعزية في مآثر أشيخ الكرزازية، ابن عبد الكريم الكرزازي ص4، مخطوطة بخزانة الحاج الطيب الشاري، كوسام، أدرار.

ويكون المريد أمام الشيخ موليا وجهه للشيخ وظهره للقبلة، ويُشابك الشيخ يمينَـهُ بيمين المُريد، ويتوبون إلى الله جميعا توبة بصوت واحد، ثم يأخذ على المريد العهود بعدم الرجوع للمعصية أثناء تلك المشابكة سرا وجهرا، وفي جلسة المريد تلك يكون محتبى ركبته اليسرى ورافعا ركبته اليمنى، والشيخ يلقنه الذكر والورد الموساوي، والمريد يردد وراءه ولا يقومان حتى يتمكن المريد من الذكر دون تصحيف.

وعند بعض المشايخ يزيدون على ذلك بأن يأخذ المريد حبات السبحة بيمينه حتى يدفعها شيخه بشماله، وبعد أن يحفظ الذكر ويتم التلقين يجعل فتوحا لشيخه حسب القدرة وليس بواجب.

ويوجد للشيخ سيدي أحمد بن موسى وردان؛ أحدهما قصير يتكون من 100 تسبيحة تؤدي عقب كل صلاة، وورد طويل يتكون من ألف تسبيحة تؤدى ثلاث مرات بعد صلاة العشاء.[37]

[37] – ينظر توات والأزواد خلال القرنين الثمن عشر والتسع عشر للميلاد، ص9–10، والدرر النفيسة في ذكر جملة من حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى، الشيخ مولاي التهامي غيتاوي، ص68.

انتشارها: [38]

ولما تمكن الشيخ سيد أحمد بن موسى في العلوم ارتحل مع والده إلى الجزائر، وبالضبط بكرزاز، وهناك طاب له المقام، فسكن بها،ومنها انطلقت دعوته وبدأت تنتشر في الأنحاء المجاورة.

وسرعان ما ذاع صيته واشتهر بين الناس بصلاحه وبركاته، فتوجه المريدون نحو الاستسقاء من ينابيع علمه الفياض، ويقصدون زاويته خاصة أهل توات الدين تغلغلت روح الطريقة الموساوية في نفوسهم، حتى أنه لا نكاد نجد قصرا من قصورها أو ناحية تخلو من أتباعه، فدخلت إلى توات عن طريق بعض من الأعيان منهم الشيخ بن عومر الدفين ببودة (ت1074هـ)، ومنه انتشرت في بعض القصور مثل قصر ميمون على يد "القاضي الشيخ الميموني"، وقصر بوزان، وقصر سيد البكري.

ومن أبرزهم كذلك شيخ الطريقة الصوفية الموساوية الذي عُرف بكراماته وحُسن سيرته وثقاته بإقليم توات الشيخ سيدي محمد بلكبير- رحمة الله عليه-، ورضي الله عنه الذي توفى سنة 2001م.

كما نجد مقدموا الطريقة الموساوية بتوات هم:

- **بودة: أمحمد ولد عبد القادر .**
- **تمنطيط: سي أحمد ولد الصديق .**
- **وجلان: الحاج أحمد.**
- **اسبع: الحاج الطاهر والحاج إبراهيم.**
- **تيمي: سي محمد بن علي .**
- **أدغا: محمد بن أمحمد.**
- **أولاد إبراهيم: مولاي عبد الرحمن ولد مولاي علي.**

5- الطريقة الطيبية:

وهي للشيخ شريف وزان، زاويتها الرئيسية بالمغرب الأقصى، لذلك وُجدت ضمن خطاطة بيد المرحوم الوليد بن الوليد أن مؤسسها هو مولاي عبد الله الشريف الوزاني، وُلد سنة 1005هـ / 1597م تبازروت، وتوفى يوم الخميس 02 شعبان 1089هـ .

انتقل إلى وزان، وبها ضريحه، فهو من كبار العلماء والأولياء، وأخذ عنه خلق كثيرون.

ومن أبنائه: مولاي التهامي، مولاي الطيب، مولاي الهاشمي، مولاي العربي، مولاي المكي، مولاي عبد الله، مولاي أحمد، وأكبر أبنائه هو مولاي التهامي.

ولذلك تنسب بعض الأبيات لابنه مولاي التهامي:

---

[38] - ينظر توات والأزواد خلال القرنين الثمن عشر والتسع عشر للميلاد، ص9-10، والدرر النفيسة في ذكر جملة من حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى، الشيخ مولاي التهامي غيتاوي، ص68.

و يظنون بي خيرا وما بي من خير ولكنني عبد ظلوم كما تدري.

هـــذا سترت عيوبي كلها عن عيونهم وألبستني ثوبا جميلا من الستر.

نظـــم فلا تفضحني يوم القيامة أعينني ولا تخزني اللهم في موقف الحشر.

أحـــد

الجزائريين في شرفاء وزان:

ر فإن بني وزان قوم توارثوا معارف لا تُفنى وأزلني الدهر.

د فإنهم كالنجم إن غاب كوكب يدى كوكب أضواؤه لم تزل تُترى.

الطريقة

:

يتكون ورد الطريقة من آيات قرآنية، ومن حزب البحر للشاذلي، والمشيشية، وحزب السيد أحمد زروق، وحزب السيد محمد بن سليمان الجزولي.

كما اشتهرت بالموسيقى الصوفية، وتسمى بالحضراء.

انتشارها:

وكما هو معروف أنها دخلت إلى توات على يد الشيخ محمد بن عمر المهداوي التمنطيطي، ومنها تسربت إلى بودة وانتشرت بتوات كلها. وأخذ التمنطيطي الطريقة عن سيدي مولاي التهامي الوزاني، ومن أخيه مولاي الطيب، وأبناء سيدي مولاي عبد الله.[39]

خلاصة:

لقد لعبت الطرق الصوفية المنتشرة بإقليم توات دورا هاما على مختلف الأصعدة، ولها أثر بالغ الأهمية في الحياة الروحية والاجتماعية لسكان توات وغيرهم من الشعوب الإفريقية التي وصلها إشعاع الحضارة الإسلامية على أيدي مشايخ الطرق الصوفية.

إن انتشار الإسلام في هذه المنطقة ما هو إلاّ ذلك الهدف النبيل الذي سعت الطرق الصوفية إليه خاصة الشاذلية والتيجانية والقادرية... إلى تحقيقه، ويتصل هذا بجهدهم الدؤوب، وسد الثغرات.

كما أنها عمدت إلى محاربة البدع والأفكار المجوسية واليهودية التي بدأت بنشر بذورها في أوساط المجتمع الإسلامي، ولم يسلم منها إقليم توات خاصة بتمنطيط؛ حيث تصدا لها الشيخ محمد ابن عبد الكريم المغيلي انطلاقا من زاويته التي جمعة بين مهمتين؛ تعليمية وحربية، وكان شيخها حريصا على الأخوة القائمة على نظام إسلامي لبناء مجتمع موحد، ولا يتأتى ذلك إلاّ بالمعرفة لحقيقة لمضامين تلك الطرق الصوفية، وبالتالي وصولا إلى ممارسة فعلية لها في الواقع الاجتماعي المعاش.

---

[39] – تاريخ الجزائر الثقافي، لأبي القاسم سعد الله، 295/4، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1.

مكتبة البحث:

* المخطوطات:

1- أنساب الشرفاء لأبي بكر بن محمد السيوطي (مخطوط)، متواجد بخزانتي باعبد الله لصاحبها بن وليد الوليد، ومولاي سليمان بن علي، لصاحبها الأستاذ علي سليماني.

2- درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق، مخطوط بخزانة سيدي أحمد بن ديدي (تمنطيط).

3- زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار، للعلامة المدقق والمحقق أبي عبد الله أحمد بن المقري التلمساني (مخطوط)، متواجد بخزانتي باعبد الله لصاحبها بن وليد الوليد، ومولاي سليمان بن علي، لصاحبها الأستاذ علي سليماني.

4- مجموع الجواهر في طريق سلطان الأوليا الشيخ عبد القادر الجيلاني، للشيخ الحاج عمر الطبوني الفونجلي بن الشيخ محمد التسليمي، مخطوط بمكتبة الحاج محمد السالم المغيلي بحي الغربي، أدرار.

5- المناقب المعزية في مآثر الشيخ الكرزازية، ابن عبد الكريم الكرزازي، مخطوطة بخزانة الحاج الطيب الشاري، كوسام، أدرار.

* المصادر والمراجع:

6- الدرر النفيسة في ذكر جملة من حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى، الشيخ مولاي التهامي غيتاوي، منشوراتANEP، 2004م.

7- الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، د.عمار هلال، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984م.

8- نبذة عن حياة الشيخ سيد أحمد التيجاني، التيجاني سالم الحبيب، تغزوت الوادي، الجزائر، 1999م.

9- نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، فيلالي الطاهر، دار الفكر القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، ط1.

10- سلسلة المرآة الصافية في ذكر بعض الصوفية الصافية، للإمام الشيخ مولاي التهامي غيتاوي، منشورات ANEP، 2006م.

11- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

12- الصحراء الكبرى وشواطئها، إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

13- الرائد في ذكر جملة من حياة وفضائل وكرامات الشيخ سيدي محمد بلقايد -رحمة الله عليه-، للإمام الشيخ مولاي التهامي غيتاوي، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، 2002م.

14- الرسالة القشيرية، أبو القاسم بن هوازن القشيري، تحقيق خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1426هـ-2005م.

15- تاريخ الجزائر الثقافي، لأبي القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1.

16-التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د.زكي مبارك، دار الجيل، بيروت- لبنان.

17- التصوف الشرعي، سيد نور بن سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ-2000م.

* الرسائل الجامعية: - دكتوراه دولة:

18- توات والأزواد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد، د.محمد حوتية، بإشراف د. ناصر الدين سعيداني، جامعة الجزائر، 2003-2004م.

- **<u>ليسانس</u>**:

19- الطريقة وأثرها على العلاقات الإنسانية (التيجانية والقادرية)، محمد مازر والهامل مسعودي، مذكرة ليسانس في علم النفس، بإشراف د.دالي حسين، جامعة السانيا-وهران، 1999-2000م.

20- الطرق الصوفية والزوايا بإقليم توات، زاوية سيدي أحمد ديدي نموذجا، كريمي أم كلثوم وابن ديدي فاطمة، مذكرة ليسانس في التاريخ، بإشراف د.محمد حوتية، جامعة أدرار، 2005-2006م.

* الملتقيات:

21- الزاوية؛ نشأتها، تطورها، أهدافها، مبادؤها، أ.عبد القادر نيكلو، مقال قدم في الندوة الثانية حول الشيخ الولي الصالح سيدي مولاي سليمان بن علي- رضي الله عنه-، وذلك يوم 15 ماي 2006م بالمسجد الكبير بقصر أولاد أوشن-أدرار.(مخطوط).

22- نبذة تاريخية موجزة عن الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي، الجمعية الثقافية للحفاظ على آثار وتاريخ الشيخ سيدي أحمد الرقادي الكنتي، الملتقى الثاني حول دور آل كنتة في نشر الإسلام، زاوية كنتة، أدرار، يوم 20 أفريل 2004م.